بعض مشكلات الخطاب التربوى العربى فى بحوث الترقية وآليات التغلب عليها

بحث مقدم الى

المؤتمر العلمى العربى العاشر (الدولى السابع)

تجديد الخطاب التربوى فى البلاد العربية(الدواعى–الواقع–المعوقات)

٢٣–٢٤ أبريل ٢٠١٦

جمعية الثقافة من اجل التنمية بالأشتراك مع جامعة سوهاج

اعداد

أ.د. مهنى محمد ابراهيم غنايم

استاذ التطيط التربوى واقتصاديت التعليم

كلية التربية جامعة المنصورة

تقديم :

التربية عملية اعداد وتشكيل الفرد الأنسانى منذ ميلاده فى ضوء المبادىء والقيم والأفكار والرؤى والتوجهات التى يؤمن بها ويتبناها قادة الفكر والرأى فى المجتمع وفق أيديولوجية معينة

هذه التربية تؤثر فى وتتأثر بالخطاب التربوى الذى يعكس ثقافة مجتمع الخطاب سواء كانت هذه الثقافة أصولية أو " ثقافة هجين "

وقنوات الخطاب التربوى كثيرة : ما يقدم فى برامج كليات التربية ،وأوعية نشر البحوث التربوية من دوريات ومؤتمرات وندوات ، وبرامج الأعلام بكافة أشكاله.وكذلك مؤسسات التربية والتعليم وشبكات التواصل الأجتماعى ومواقع الأنترنت وغيرها

ترى هل الخطاب التربوى العربى ينطلق من هوية أو ثقافة معينة ؟ هل هذا الخطاب مأزوم؟ مامظاهر الأزمة وما أسبابها؟ هل هذا الخطاب تواجهه بعض المشكلات ؟ ماهى ؟ هل يمكن تشخيصها ؟ ومأأسبابها ؟ ومآاليات التغلب على هذ المشكلات ؟

هذه التساؤلات تحاول الدراسة الحالية تصور إجابات عنها من خلال المحاور التالية :

-مفهوم الخطاب التربوى وخصائصه Educational Discourse

-واقع الخطاب التربوى العربى (تشخيص)

-بعض مشكلات الخطاب التربوى العربى ومسبباتها

-تصور مقترح لعلاج مشكلات الخطاب التربوى العربى

مصطلحات (كلمات مفتاحية) : الخطاب التربوى ، بحوث الترقية

حدود الدراسة :

تقتصرالدراسة على عينة من بحوث الترقية التى يتضمنها الأنتاج العلمى التربوى العربى المقدم للترقية الى أستاذ ، وأستاذ مساعد(مشارك) فى تخصص أصول التربية والتخطيط التربوى خلال الدورة (٢٠١٣-٢٠١٥) وتم نشره فى أوعية نشر مختلفة ،محاولة تشخيص الواقع ومشكلاته وأسبابه وأخيرا تصور آليات التغلب على هذه المشكلات

أهمية البحث فى الخطاب التربوى :

ان الخطاب التربوي أمر يستحق الدراسة والبحث من قبل الباحثين التربويين، لبيان واقعه وتعرف أهم القضايا البحثية والأفكار التي يشملها الخطاب التربوي ومدى استجابتها لحركة المجتمع واحتياجاته وبيان البحوث التي يحتاج إليها ميدان التربية .

وتعد دراسة الخطاب التربوى واحدة من أهم القضايا الهامة التى ينبغى أن توليها المؤسسات التربوية قدراً من العناية والبحث، باعتباره رسالة تربوية موجهة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى القائمين على أمر التربية فى مجتمعنا، بقصد الاستنارة والإرشاد، ولفت نظرهم إلى ما يحيط بأمور التربية من أزمات وقضايا داخلية كانت أو خارجية٠ (توفيق&موسى،٢٠٠٧)

والخطاب التربوى قد يتخذ صورا وأشكالا عدة ترجع فى مجملها الى خلفية واتجاهات القائمين عليه من ناحية ، ومن ناحية أخرى الى الفترة الزمنية التى وجد فيها .

وحول أهمية دراسة الخطاب التربوى يتساءل(محسن،٢٠١٢) فى رسالة علمية حول الخطاب التربوى : من حيث مفهومه وأهم قنوات التعبير عنه؟ وأهم مجالاته ؟ والقضايا البحثية التى يتناولها؟ وأهم الخصائص المنهجية البحثية المستخدمة في الخطاب التربوي ؟ وإلى أى مدى يمكن للخطاب التربوي أن يسهم فى بلورة الوعي التربوي تجاه بعض القضايا التربوية والتعليمية والاجتماعية؟

كما تعكس خصائص العصر الرقمى أهمية تجديد الخطاب التربوى العربى وضرورة مواكبة تغيرات العصر (عصر المعرفة) هذا العصر الذى يتسم بنمو المعرفة بمتوالية هندسية فى حين أن الأصلاح التربوى العربى يسير بمتوالية عددية ،ويترتب على هذه الفجوة بين نمو المعرفة (بخطى هندسية) والأصلاح التربوى (بخطى عددية) التخلف عن ركب التقدم والتطور التربوى فى كافة جوانب العملية التربوية مما يتسبب فى ضعف المنتج التربوى بما فيه الخطاب التربوى العربى فى مراحل التعليم المختلفة (غنايم،٢٠١٥)

أولا: الخطاب التربوى ...مفهومه وخصائصه :

لكل خطاب تربوى فلسفة وأيديولوجية تحدد أولوياته وموضوعاته وتفاضل بين مفردات اللغة التعبيرية التى تنتج شكل الخطاب وتوحى بمضمونه أيضاً٠

ويستعمل لفظ الخطاب إصطلاحاً بمعان شتى تختلف تبعاً لطبيعة الموضوع الذى ينصب عليه الخطاب، وتبعاً للأغراض التى يتوخى تحقيقها منه، ومعنى هذا أن الخطاب يتجاوز الشكلية اللغوية، ويمتد إلى وسائل الإقناع ونوعية البرهان وأدوات الأسلوب البيانى٠ ويمكن تحديد معنى الخطاب على أنه اتصال إنسانى يتم بمقتضاه نقل المعانى والمفاهيم والأفكار والقيم ووجهات النظر فى موضوع أو أكثر إلى الآخرين، بما يجعل المرسل والمستقبل على موجة واحدة فى مواجهة رسالة معينة (عبد الجواد ،١٩٨٤)

وحول أنواع الخطاب هناك خطاب تربوى فلسفى وخطاب دينى وخطاب قيمى أخلاقى وخطاب اقتصادى وآخر سياسى واجتماعى وتوعوى ...الخ

وهناك الخطاب التربوى(البيئى) الذى يعرفه(شيته،٢٠١٣) بأنه :

كل ما يقدم من مفاهيم ومعاني وسلوكيات وقيم واتجاهات بيئية ايجابية من شانها إكساب المتعلمين داخل المنظومة التربوية وخارجها وانفتاحها على محيطها بما يحقق صون البيئة ومكوناتها حاضرا ومستقبلا وبما يحقق تطلعات الأجيال في استثمار مكونات البيئة التي يعيشون فيها بعقلانية

ويرى (توفيق&موسى،٢٠٠٧) أن أنسب تعريف للخطاب التربوى هو اللغة المعبرة تحريراً أو شفاهة عن جملة المفاهيم والتصورات والاقتراحات حول الواقع التربوى، وصفاً، وتحليلاً، ونقداً، واستشرافاً لمستقبله أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها، وهو بذلك تعبير عن أيديولوجية منتج الخطاب فى لحظته التاريخية٠

وقد يعبر الخطاب التربوى عن الرؤية الرسمية الحاكمة فى المجتمع، حيال تخطيط وتشريع النظام التربوى الذى يضمن الإبقاء والمحافظة على النظام الاجتماعى القائم٠ والخطاب هنا هو القوانين واللوائح والتصريحات والتضمينات التى تشملها سياسات التعليم واستراتيجياته (كما تعبر عنها وزارات التعليم)٠ ومن ناحية أخرى فقد يأتى الخطاب التربوى معبراً عن التصورات الفكرية المتحررة من قيود المؤسسة الرسمية، لذلك فإن الخطاب التربوى غير الرسمى، لا يعبر بالضرورة عن رأى النظام بقدر ما يعبر عن التوجهات الخاصة بأصحابه .

والخطاب التربوى كما ورد فى مطوية هذا المؤتمر يعنى :

كل ماتتضمنه المناهج والكتب التربوية المقررة والأفكار المتعلقة بالتربية والتعليم المنشورة ورقيا أو إذاعيا أو تلفزيونيا أو مسرحيا أو سينمائيا أو الكترونيا .

ويقصد بالخطاب التربوى اللغة المعبرة عن جملة الرؤى والتصورات حول الواقع التربوي وصفاً وتحليلاً ونقداً واستشراقاً لمستقبله في إطار العلاقة بين التربية والمجتمع. ويؤمل أن يتسم هذا الخطاب بمعايير أخلاقية بحثية معروفة، وأن يتسم صاحب هذا الخطاب بأخلاقيات البحث العلمي في كل مرحلة من مراحل إنتاجه، وأن يتبدى في نهاية المطاف أنه يمتلك منظومة قيمية بحثية (محسن،٢٠١٢)

وقد يعنى الخطاب التربوى الإنتاج البحثي المعبر عن جملة التصورات والتوجهات الفكرية التي تعبر عن رؤية المتقدمين للترقية حول الواقع التربوي أو أحد جوانبه . ويتمثل ذلك إجرائيا في البحوث العلمية فى مجال أ صول التربية والتخطيط التربوى مثلا .

والخطاب التربوى كما تعنيه الدراسة الحالية :

هومضمون الكتابات التربوية (الأفكار والرؤى والنتائج والأقترحات والتوصيات) فى عينة البحوث المقدمة للترقية لدرجتى أستاذ واستاذ مشارك(مساعد) خلال الدورة (٢٠١٣-٢٠١٥)

مصادر(قنوات التعبير)عن الخطاب التربوى :

تتعدد قنوات الخطاب التربوى ، منها المؤتمرات والندوات العلمية ،بحوث الترقية، أطروحات الماجستير والدكتوراه،المؤلفات التربوية ،الكتب الدراسية(المناهج) تصريحات المسؤلين، وسائل الأعلام ....الخ

وهناك من يذهب الى القول أن قنوات التعبير عن الخطاب التربوى عموماً تسير فى ثلاث قنوات رئيسة هى الكتب والرسائل الجامعية التربوية (ماجستير ودكتوراه)، والبحوث والدراسات التى تنشر إما منفصلة لدى ناشر معين أو فى مؤتمرات أو فى دوريات تربوية متخصصة٠

وتعد الدوريات التربوية المتخصصة من أهم قنوات نشر الخطاب التربوى ومن أفضل المصادر التى يرجع إليها الباحث لأنها تنشر الأفكار الجديدة والاتجاهات العالمية الحديثة قبل أن تظهر فى الكتب بفترة طويلة٠ وتختلف هذه الدوريات من حيث المحتوى فى عرض البحوث فبعضها يعرض تلخيصات لكل بحث على حده والبعض الآخر يلخص الدراسات والبحوث التى تمت فى موضوعات معينة وتقدم تقويماً لها وتشير إلى الفجوات ونواحى القصور فيها، ويجد الباحث غالباً فى نهاية كل بحث قائمة بالمراجع المهمة التى يمكن أن تفيده فى مجال تخصصه،

كذلك فإنها توفر الوقت على الباحث وتمكنه من أن يساير الأعمال العلمية التى أنجزت فى ميدانه والميادين المرتبطة (توفيق& موسى،٢٠٠٧)٠

ثانيا : واقع الخطاب التربوى العربى :

هناك مؤشرات تدعو الى القول أن الخطاب التربوي الأكاديمي العربى غير تابع من خطة إستراتيجية بل أنه يسير بطريقة عشوائية. وربما يكون سبب ذلك الأفتقاد الى خطة بحثية عربية شاملة (أو حتى قطرية) فى الميدا ن التربوى .

الأزمة والسلبيات :

من أبرز المظاهر السلبية للخطاب التربوي العربى الرائج حاليا، تبنيه لبعض الطروحات والمفاهيم والنظريات –ربما– بلا وعي نقدي كاف بأسسها وخلفياتها ونتائجها

ومن أهم أسباب فشل الإصلاحات التربوية والاجتماعية–التى يتبناها الخطاب التربوى العربى –والتي توالت على مجتمعنا العربى منذ الاستقلال إلى وقت قريب – أنها لم تكن منبثقة من اختيارات وحاجات وتوجهات وطنية ذاتية وخاصة، بقدر ما كانت نابعة –في إطار أوضاع التبعية– من جهات ومصادر ورؤى أجنبية غربية، لا تمت في فلسفتها وأهدافها وتوجهاتها بصلة إلى المجتمع العربى.

تشخيص الواقع (فى عينة من بحوث الترقية)

من خلال اطلاع الباحث على ٣٣٢ بحوث فى (٦٤) مجلة عربية لنشر البحوث التربوية ، وكذلك بحوث مؤتمرات وعددها (٢٨ مؤتمر) عقدت فى عدة دول عربية ،علاوة على مواقع بعض الجامعات العربية ، ومواقع الانترنت بشكل عام، وكذلك من خلال تحكيم البحوث لأكثر من عشرين مجلة علمية عربية ، بالإضافة الى تحكيم انتاجات علمية للترقي لدرجتي أستاذ وأستاذ مساعد (مشارك) ومناقشة العديد من أطروحات الماجستير والدكتوراه فى مصر ومعظم دول الخليج العربي ،من خلال كل ذلك تبدو الإشكالية (فى توجهات البحث التربوي العربي فى عينة البحث المشار اليه ،وهى تعكس لغة ما ومحتوى ما لخطاب تربوى عربى) والتي تتضح بعض معالمه فيما يلى (وهى خلاصة لبحث علمي قام به الباحث، ونشر فى مؤتمر علمي بجامعة سوهاج،٢٠١٤) :

وتتلخص نتائج التشخيص فى الجدول التالى:

بيان توجهات(مجالات)البحوث التي تضمنتها عينة البحوث المقدمة للترقية خلال الدورة (٢٠١٣-٢٠١٥)

م	المجالات	عدد البحوث مصريون	عدد البحوث عرب	إجمالي عدد البحوث	%
١	ضمان الجودة والأعتماد	٤٥	١٦	٦١	١٨و٤
٢	الإدارة المدرسية والأشراف التربوي	١٨	١٨	٣٦	١١
٣	التطوير والإصلاح المدرسي	٢٥	٩	٣٤	١٠و٢
٤	تخطيط التعليم واقتصادياته	٢٨	٥	٣٣	١٠
٥	الفكر التربوي الإسلامي	٢٠	–	٢٠	٦
٦	التربية المدنية والمواطنة والقيم	١٤	٤	١٨	٥و٤
٧	إعداد وتدريب المعلم	١٦	–	١٦	٤و٨
٨	التنمية المهنية لأستاذ الجامعة	١١	٣	١٤	٤و٢
٩	التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني	١٤	–	١٤	٤و٢
١٠	الإدارة الجامعية	١٣	–	١٣	٤
١١	تقييم أداء مؤسسات التعليم	٨	٥	١٣	٤
١٢	التربية والتنشئة السياسية	٨	٣	١١	٣و٣
١٣	تطوير التعليم الجامعي	٩	–	٩	٢و٧
١٤	التربية الدولية والتعاون الدولي	٥	–	٥	١و٥

١٥	التربية وتنمية الأبداع	٥	–	٥	٥و١
١٦	تعليم الكبار والتعليم المستمر	٥	–	٥	٥و١
١٧	التعليم والتنمية والحراك الاجتماعي	٣	١	٤	٢و١
١٨	المشاركة المجتمعية في التعليم	٤	–	٤	٢و١
١٩	التربية الخاصة	٣	–	٣	٩و٠
٢٠	العنف المدرسي والجامعي	–	٣	٣	٩و٠
٢١	البحث العلمي ومعوقاته	–	٣	٣	٩و٠
٢٢	ثقافة الشباب الجامعي	–	٢	٢	٦و٠
٢٣	التربية على حقوق الأنسان	١	–	١	٣و٠
٢٤	التربية والوعى البيئي	١	–	١	٣و٠
٢٥	التربية والقيم الجمالية	١	–	١	٣و٠
	الإجمالي	٢٥٧	٧٥	٣٣٢	١٠٠

المصدر: غنايم(٢٠٠٤) صص١٢٥-١٢٦

تشير خلاصة نتائج البحث والتى يتضمنها الجدول السابق إلى:

– أن عينة البحوث التي يتضمنها الإنتاج العلمي التربوي العربي(وعددها ٣٣٢ بحوث) تتوزع على ٢٥ مجالات .

– أن هذه المجالات متنوعة وتعالج قضايا هامة ومتنوعة

– أن هذه المجالات تعالج بعض مشكلات التعليم العربي

– أن هناك تباينا كميا بين توجهات هذه البحوث

– أن مجال ضمان الجودة والاعتماد حاز الأهمية الأكبر بين مجالات البحوث (٦١ بحث) بنسبة مئوية حوالي ٤و١٨% من العدد الكلى للبحوث المنشورة .

– أن خمسة مجالات فقط من بين ٢٥ مجال حظيت بنسبة حوالي ٥٥% من أجمالي البحوث حيث أن مجموع بحوث هذه المجالات الخمسة بلغ ١٨٤ بحوث ، وهذه المجالات الخمسة هى على الترتيب :

١– ضمان الجودة والاعتماد (٦١ بحث بنسبة ٤و١٨%)

٢– الإدارة المدرسية والأشراف التربوي (٣٦ بحث بنسبة ١١%)

٣– التطوير والإصلاح المدرسي (٣٤ بحث بنسبة ٢و١٠%)

٤– تخطيط التعليم واقتصادياته (٣٣ بحث بنسبة ١٠%)

٥– الفكر التربوي الإسلامي (٢٠ بحث بنسبة ٦%)

وعلى الرغم من التنوع في الإنتاج التربوي العربي إلا أن معظم البحوث تمت في مجالات محدودة ، ومعظم المجالات الأخرى مهملة ، ،وإن كان مجال ضمان الجودة والاعتماد حاز المركز الأول، فهذا يتمشى مع الاتجاهات العالمية فى الآونة الأخيرة ، والمنطقي أن تتحسن جودة التعليم العربي ، إلا أن العكس هو الصحيح ، وربما يفسر ذلك بأن هناك شبه انفصال بين البحث التربوي والممارسة في الميدان التعليمي بحد ذاته، فالبحوث ونتائجها في واد والممارسة التعليمية في واد آخر لا يلتقيان، ويترتب على هذا بالضرورة إهدار في رأس المال المادي والبشرى معا، وهذا بلا شك يقلل من القيمة المضافة للإنتاج التربوي العربي في بيئته .

وهذا يؤكد انفصال الخطاب التربوى العربى عن الواقع ، وانه خطاب هامشى غير معنى بمشكلات الميدان التربوى، وانه خطاب مأزوم بالفعل .

وضابط البحث التربوي العربي – الخبير المدقق – سوف يكتشف أن البحوث مجرد تمارين بحثية مبذول بها جهد كبير لكنها – فى غالب الأحيان – بعيدة عن المشكلات الحقيقية وقضايا التنمية الملحة فى المنطقة العربية، وأن هذه البحوث لاتسير وفق خطة مستقبلية أو خريطة بحثية تخدم التنمية وتدعم قضاياها .

ويتضح للباحث من خلال هذه المعايشة عن قرب للخطاب التربوى العربى الذى تعكسه بحوث الترقية أنه:

خطاب تربوى غير متوازن فيما تعرضه البحوث العلمية المقدمة للترقية من أفكار ومعلومات وقضايا بحثية ، ويؤكد ذلك المضمون الكلى للخطاب (محتوى الخطاب) فى عينة بحوث الترقية ، حيث أنه اجمالا خطاب مقولب نمطى مكرور تقليدى تتضح معالمه (بشكل عام) فيما بلى :

-مقدمة البحث :

تتضمن عبارات كثيرة قد تطول لأكثر من عشر صفحات ولاتؤدى الى شيء سوى انها اقتباسات متعددة من عدة مصادر قد تكون قديمة أو حديثة وبنفس المعنى

-مشكلة البحث :

يستمر البحث فى الكتابة كما لو كانت المقدمة لم تنتهى بعد ، ونادرا ماتجدالمشكلة محددة فى عبارة تقريرية تعكس مشكلة حقيقة، وتجدها غالبا مصاغة فى سؤال رئيس ، ثم تتفرع منه أسئلة فرعية ، قد تكون لاقيمة لها ولامبرر لكتابتها أساسا .

-أهداف البحث :

فى غالب الأحوال قدلاترتيط الأهداف بالمشكلة أصلا، وإن صح هذا الأرتباط بين المشكلة والأهداف تجدها صيغة أخرى بنفس المعنى لأسئلة المشكلة الفرعية

-أهمية البحث:

تجدها على شكل اقتباسات من هنا ومن هناك وتكرار وتداخل بين الأهمية والأهداف دون التمييز بينهما

-منهج البحث : (شيوع المنهج الوصفى)

معظم -ان لم تكن كل-البحوث تستخدم المنهج الوصفى ، دونما نظر الى المناهج البحثية الأخرى والتى يمكن أن يعايش الباحث من خلالها معايشة حقيقة لمشكلته مع عينة بحثه

-أدوات البحث :

غالبا ما يقر الباحثون باستخدام الأستبانة أو الأستفتاء (شيوع ثقافة الأستبانة)

-الدراسات السابقة:

ودائما تصنف الى عربية وأجنبية ، والأجنبية منها مبتسرة غالبا وترجمتها ركيكة وقد لاترتبط بموضوع البحث، وانما مجرد ديكور يزين به الباحث بحثه

-خاتمة البحث :

تنتهى بنتائج وتصور مقترح ربما يكون بعيدا عن موضوع البحث -الا فى حالات قليلة-أو توصيات كثيرة أحيانا تتعدى العشرين توصية ، ويمكن كتابتها دون اجراء البحث

المراجع : لايوجد نمط واحد فى التوثيق أو التصنيف وكل يمشى على هواه أو بطريقة ما

-فى الجزء الميدانى من البحث(إن وجد) يلاحظ الآتى :

-صدق المحكمين ، وهو نوع الصدق الشائع فى بحوث أصول التربية والتخطيط التربوى

-ثبات الأداوت البحثية نادرا ماتجده فى البحوث المذكورة

-فروض بحثية لالزوم لها أصلا فى كثير من البحوث

-معالجات احصائية مطولة قد لاتكون مطلوبة أو غير ذات فائدة ومبالغ فيها بشكل كبير

-جداول احصائية متخمة بأرقام ونسب مئوية وتفتقد الى التحليل العميق والتفسير

ثالثا: بعض مشكلات الخطاب التربوى العربى ومسبباتها

إن وصف واقع الخطاب التربوى العربى أكبر من أن تعرضه أو تحصيه الدراسة الحالية ، ولكن البحوث والدراسات السابقة-وهى عديدة -وكذلك مشاهدة الواقع التربوى العربى تشير الى أوضاع سيئة تعكسها صورة هذا الواقع ، فعند النظر الى نظام التعليم من خلال عدة زوايا مثل القبول والكفاءة والعالة والجودة والتمويل والأدارة ...الخ نشاهد :

-فلسفة التعليم : مازالت فلسفة التعليم العربى غير محددة المعالم ، وهى فى موقف متأرجح

-القبول : افتقار عمليات القبول الى سياسات واقعية ومعايير دقيقة للأختيار والأنتقاء والتوجيه والأرشاد وفق قدرات المتعلمين

-الكفاءة : الداخلية ،مسب مرتفعة للنجاح بشكل غير مسبوق تارة، ونسب متدنية جدا تارة أخرى ،

-العدالة : العدالة التعليمية حدث ولاحرج فى قصور تكافؤ الفرص والمساواة فى أشكال التعليم وأنواعه وتخصصاته والأنفاق عليه وتمويله

-الجودة: ورقية الى حد كبير ومخيف نتيجة تدنى الأتقان والدقة والكفاءة

-الأدارة: ورقية فى غالب الأحوال ،ادارة روتينية تفتقد الى الأبداع ومهارات القيادة و

-التمويل : قصور فى مخصصات التمويل وتدنى نسب الأنفاق وعدم الأستغلال الأمثل للموارد المتاحة وان كانت شحيحة

-المخرجات التعليمية : مخرجات هزيلة تفتقد المهارات المهنية للتعامل مع متطلبات سوق العمل

وبصفة عامة تظهر شواهد الواقع انخفاض مستويات المؤشرات الكمية والكيفية المرتبطة بمدخلات نظام التعليم وعملياته الداخلية ومخرجاته .(الحوت،٢٠١٥)

وهناك من يذهب الى القول أن كثيرا من الأنشطة البحثية -التى تحتضن خطابا تربويا ما- تستهدف منافع فردية مثل الحصول على درجة أكاديمية أو الترقية الوظيفة علمية أعلى، وهذا أدى الى شيوع البحوث النمطية التى تكرس لأعادة انتاج المعرفة وليس اكتشافها (محمود،٢٠٠٤)

وتشير دراسة (توفيق&موسى،٢٠٠٧) حول توجهات الخطاب التربوى الى تدنى الخطاب التربوى العربى وأنه خطاب مأزوم ، وتعكس هذه التوجهات مشكلات كثيرة يعانيها هذا الخطاب منها :

-التكرار والنمطية فى البحوث ،والأسراف فى التنظير دونما ارتباط بالواقع الفعلى

- التسطيح وافتقاد الرؤية الناقدة

--النقل عن مواقع الأنترنت (Copy-Paste) دون فحص وتمحيص ونقد

--المبالغة فى المعالجات الأحصائية

-الحنين الى الماضى دون الأهتمام بالتجديد والتطوير

-التساهل فى تحكيم البحوث ونشرها فى المجلات العلمية والمؤتمرات

-انصراف الكثير من الباحثين عن البحث العلمى الجاد

-عدم توفر خطط بحثية بالأقسام العليمة

-الأفتقار الى بحوث الفريق

-الأهتمام بالبحوث الكمية واهمال بحوث الفعل

–البعد عن ترجمة الجديد فى الميدان التربوى والأقتصار على ماينقل من مواقع الأنترنت

ومن بين مشكلات الخطاب التربوى الوارد فى بحوث الترقية مايذهب اليه (الدهشان،٢٠٠٤) حيث يرى ان أعضاء هيئة التدريس ينظرون الى الأنتاج العلمى على أنه شأن ذاتى وينشرون ابحاثهم لأغراض الترقية وليس لأغراض التنمية والحاجة المجتمعية .وأحيانا يقوم بعض الباحثين –على سبيل المثال– بتجزئة البحث الواحد الى عدة بحوث ،فمرة دراسة ميدانية وثانية تحليلية وثالثة تطبيقية، وكلها تدور فى فلك واحد دونما اهتمام بقضايا الميدان الملحة والتى تعانى منها البيئة التربوية

وهناك أيضا غياب الرؤية النقدية التى يمكن ان تتم من خلال معايشة الباحث لموضوع بحثه والأندماج فى الموقف الذى يدرسه ومعرفة القوى الأجتماعية المؤثرة فيه ،وبدون هذه الرؤية يفقد الخطاب التربوى الناتج عن هذا البحث قيمته وأهميته

ومن ثم ستكون لغة الخطاب ومضمونه –فى مثل هذه البحوث – لغة مكرورة وعديمة الفائدة ومضمون يخلو من معرفة ذات جدوى

ومن أهم مشكلات الخطاب التربوى العربى كما يتضح فى عينة البحوث (٣٣٢ بحث) المقدمة للترقية خلال الدورة (٢١٠٣–٢٠١٥)

–التركيز على مجالات محدودة في البحوث

– زيادة كم البحوث مقابل الكيف (الجودة) وإن كانت هذه الملاحظة تحتاج بحث مستقل

– التكرار في موضوعات البحوث

– التكميم ، المبالغة في استخدام الإحصاءات دون داع

– قدم المصادر العربية والأجنبية المستخدمة في كثير من البحوث

–استخدام مواقع الأنترنت بشكل مبالغ فيه وبقدر كبير

– بعد بعض البحوث عن المشكلات الواقعية للمجتمع العربى

– بحوث بعض المؤتمرات قد لا يتم تحكيمها بشكل علمي

– غياب بعض مقدمي البحوث عن المشاركة وألقاء البحوث بأنفسهم في المؤتمرات والندوات

–المعرفة المنتجة غالبا قد لا تستهلك ولا تستخدم في التطوير والإصلاح (انفصال بين الممارسة والتطبيق)

– العزوف عن الترجمة في الميدان التربوي إلا نادرا جدا

–الفجوة الواسعة بين الخطاب التربوى وتطبيقاته فى الواقع العملى

أسباب الأزمة والمشكلات :

ومن أهم أ سباب أزمة الخطاب التربوى العربى ومشكلاته:

–الأفتقار الى سياسة واضحة للبحث التربوى العربى

–غلبة البحوث الوصفية بأدواتها الكمية ولاسيما الأستبانات والأستفتاءات

–انطلاق البحوث من صفة ذاتية فى المقام الأول

–معظم البحوث التربوية العربية غير مرتبطة بمدرسة فكرية معينة وتفتقر الى العمق والتحليل الدقيق وكثير منها تخلو من دراسة مشكلات واقعية ، وبالتالى فلا توجد بها اضافة حقيقية للمعرفة فى مجال تخصصها وذلك لتشعبها من ناحية وعدم أصالتها من ناحية أخرى (الدهشان،٢٠٠٤)

ومن أساب الأزمة والمشكلات –اجمالا– كما يرى الباحث :

يعتقد الباحث أن هناك عدة جهات مسئولة عن أزمة الخطاب التربوي العربي ومشكلاته، هي:

١–الباحثون أنفسهم

٢–لجان الأشراف على البحوث

٣– جهات النشر(المجلات والمؤتمرات العلمية)

٤– المؤسسات البحثية ومراكز البحوث

٥- لجان الترقية والمحكمون (الضوابط)

وقد لايتسع المقام لتفصيل مسئوولية كل جهة من هذه الجهات(للتفصيل: راجع غنايم،٢٠٠٤& غنايم ٢٠١٥)

رابعا : آليات معالجة مشكلات الخطاب التربوى العربى :

على ضوء ماسبق عرضه حول الخطاب التربوى العربى يقترح الباحث الآليات التاية لمعالجة مشكلاته :

– رسم خطة استراتيجة (عربية/قطرية) للبحث التربوى العربى تتبناها وزارات التربية والتعليم ومراكز البحوث فى الدول العربية

– التأكيد على الهوية فى الخطاب التربوى بحيث ينطلق من هوية المجتمع والجمع بين (الأصولية– المعاصرة) فى لغة الخطاب ومضمونه

– تبني آلية لتسويق البحث التربوي العربي خارجيا وداخليا وهذا من شأنه أن يدعم البحث التربوي ماديا ، كما أن نتائج البحث التربوي يمكن أن يكون لها مردود إيجابي في الواقع التربوي العربي المعاش في المجتمع المدرسي (حقل الممارسة والتجريب).

–انشاء كراسي البحث العلمي (التربوى) من أهم المشروعات الداعمة للبحث التربوي وتجديده

– لضمان جودة الخطاب التربوي العربي لابد من الأخذ بفلسفة معايير الجودة ضمانا لبحوث تربوية فاعلة في تناول قضايا المجتمع العربي بحيث تعكس مشكلاته وتجد لها الحلول المناسبة.

–احياء ميثاق أخلاقى للخطاب التربوى العربى المتضمن فى البحوث التربوية

–الأبداع فى البحث التربوى وفى لغة الخطاب التربوى

–رتق الفجوة بين الخطاب والواقع التربوى (النظرية والتطبيق)

–البحوث النقدية :الأهتمام بالبحوث النقدية

– التوجه الى دراسات وبحوث الفعل فى الميدان

–وضع خطط بحثية كبرى شاملة ، وخطط جزئية

– اعتماد الترجمة ضمن الأنشطة المطلوبة للترقية للدرجات العلمية

– آليات اعداد الباحث التربوى :اعادة النظر فى آليات الأعداد بما يساهم فى تطوير مهارات البحث العلمى وتمكنه من تطوير ذاته وتجديد الخطاب التربوى

–تنظيم عقد المؤتمرات التربوية بحيث يتمكن الباحثون من المشاركة فبها ، ومن الغريب أن يعلن عن انعقاد خمسة مؤتمرات فى شهر واحد (ابريل ٢٠١٦) وهى :

مؤتمرات (كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ،كلية رياض الأطفال جامعة المنصورة كلية التربية جامعة بورسعيد ،كلية التربية جامعة كفر الشيخ، والمؤتمر الحالى بسوهاج)

– اعادة النظر فى ضوابط تحكيم الأنتاج العلمى المقدم للترقية بشكل مستمر بما يضمن جدية الخطاب التربوى وتميزه من قبل أصحابه

– ضرورة وضع ضوابط صارمة للنشر فى المؤتمرات والمجلات العلمية

وختاما :

فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولي بها ، ومن ثم يجب أن يعي الباحث التربوي أن الاجتهاد مطلوب فيما لا يخالف شريعة الله وباستخدام المناهج العلمية المتاحة – في إطارها الصحيح – مع الوضع في الاعتبار أن ما توصل إليه الغرب أو الشرق من نظريات ليست نهائية ، بل هي من صنع البشر يمكن أن تخطئ أو تصيب . والمهم كيفية الاستفادة منها في تجديد الخطاب التربوى العربى فى ضوء قيمنا وتقاليدنا وتراثنا العربى الأصيل .

مصادر البحث

-توفيق،صلاح الدين محمد & موسى،هانى محمد(٢٠٠٧) اتجاهات الخطاب التربوي فى مجلة كلية التربية بنها"دراسة فى سياق بناء وإنتاج المعرفة التربوية" مجلة كلية التربية ببنها ،المجلد ١٧،العدد (٧١)

-الحوت،محمد صبرى(٢٠١٥) تمويل نظام التعليم وشرعية التساؤل: لماذا... المأمول . فى ضوء أحوال الواقع،مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية جامعة الزقازيق،ا لعدد ٨٧،الجزء الأول

-الدهشان،جمال على(٢٠٠٤) ملامح رؤية مقترحة للأرتقاء بالبحث التربوى العربى،ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العلمى العربى الثامن(الدولى الخامس) الإنتاج العلمي التربوي فى البيئة العربية، القيمة والأثر "كلية التربية جامعة سوهاج (٢٦-٢٧) أبريل

-شيته،منصور الصيد(٢٠١٣) الخطاب التربوى ودوره فى حماية البيئة ،على الموقع:

http://www.edu.gov.ly/studies-research/2576

-الطاهرى،نور الدين(قراءة فى محسن،مصطفى،١٩٩٩) خطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية سوسيولوجية نقدية" على الموقع :
http://www.aljabriabed.net/n52_13mouhsine.htm

-عبد الجواد، نور الدين محمد(١٩٨٤) الإعلام والرسالة التربوية، مؤتمر ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، جـ٢، ط٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض

غنايم،مهنى محمد(٢٠١٦) الحوكمة مدخل تربوى لأعادة تشكيل العقل العربى ، بحث مقدم الى ندوة االتربية وأزمة العقل العربى(التحديات-الآمال) كلية التربية جامعة كفر الشيخ، ١٦مارس

غنايم،مهنى محمد(٢٠١٥) تطوير آليات ترقيات أعضاء هيئة التدريس الجامعى ، ورقة عمل مقدمة الى ندوة بعنوان رؤية لتطوير نظام وآليات ترقيات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، كلية التربية جامعة المنوفية الأحد ٢٠١٥/١٢/٦

غنايم ،مهنى محمد(٢٠١٥) توجهات البحث التربوى فى مصر رؤية الواقع .واستشراف المستقبل، ورقة بحثية مقدمة الى ندوة كلية التربية جامعة الزقازيق "حال البحث التربوى فى مصر" الأثنين ٧ ديسمبر

غنايم، مهنى محمد(٢٠١٥) الأصلاح التربوى العربى فى العصر الرقمى ضرورة حتمية ....لماذا ؟ وكيف ؟ مؤتمر التربية العربية فى العصر الرقمى الفرص والتحديات ،الفترة ١٢-١٣ أكتوبر ،كلية التربية جامعة المنوفية

-غنايم، مهنى محمد (٢٠١٥) أولويات البحث التربوى ودعم قضايا التنمية فى المجتمع الخليجى

المؤتمر الدولى التربية ودعم قضايا التنمية فى المجتمع الخليجى، جامعة الكويت، الفترة من ١٦-٢٠١٥/٣/١٨

-غنايم ، مهنى محمد(٢٠١٤) الإنتاج العلمي التربوي فى البيئة العربية .....الواقع والمأمول، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر "الإنتاج العلمي التربوي فى البيئة العربية، القيمة والأثر،مرجع سابق

- غنايم، مهنى محمد(٢٠٠٩) معوقات البحث العلمي العربي ومعايير جودته ، ورقة بحثية مقدمة الى المؤتمر الدولي الثاني لتطوير التعليم العالي ،مركز تطوير الأداء الجامعي جامعة المنصورة،

١١-١٢ مارس

-محسن، حيدر قاسم(٢٠١٢) اتجاهات الخطاب التربوى ، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٣٠ على الموقع

http://www.altaakhipress.com/printart.php?art=12301

-محمود،صلاح الدين عرفه(٢٠٠٤)المهددات الداخلية والخارجية للبحوث التربوية فى الوطن العربى،ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العلمى العربى الثامن(الدولى الخامس) الأنتاج العلمى التربوى فى البيئة العربية،مرجع سابق